## «بناء العوالم» شعار مهرجان بينالي البندقية

# حضور متميز للفنانين العراقيين

موسى الخميسي
البندقية

أصبحت الأرض المخصصة لبينالي البندقية (فينيسيا) الذي يعتبر الاقدم والاشهر في العالم في مجال العروض الدولية للفنون المعاصرة مسرحا لالوان واشكال، تبدو كانما تتحرك في فضاء ناطق من الكتل والرموز والايحاءات. فالمساحة الكبيرة المخصصة للعروض، على شكل سرادق، ليست جدارا، ولا هي مرتكزا تستند اليه هذه العوالم والصروح والمنصات الفنية متفاوتة الابعاد والنماذج المعمارية والبلاستيكية، الثابت منها والمتحرك، بل هي، تشكيلة من فضاءات مبدعة تمنح الرؤية طابع الثراء الفني والخصوبة الثقافية والحضارية الانسانية، انها حوارات فنية تمزج بين الواقعي، وبين الخيالي لترسيخ قيم الهوية الفنية المبدعة. انها عرض لما وصلت اليه سيرورة الفن التاريخية والتطويرية باعتبار الفن انفعالا باطنيا يتأثر نفسيا وذهنيا ضمن حيز الوجود الانساني.

الزائر لاجنحة الدول المشاركة وعددها ٧٧ دولة في دورة البينالي الجديدة والتي افتتحت للجمهور يوم ٧ من الشهر الجاري، وتستمر حتى ٢٢ من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني القادم، سيفاجأ بازدحام الوسائل التقنية الحديثة التي اكثر من استخدامها فنانو الحداثة من المدرسة المفاهيمية، وما حملته من مدارس واساليب عديدة تمثلت في الفن الاعتدالي، وفنون الارض، وفنون الجسد، الا ان هذا المشاهد سيفاجأ ايضا بعودة اللوحة المسندية بكل عوالمها، لتعيد كرامتها بافتتان وابداع كبيرين، بعد ان اصابت التخمة التعددية الوسائط التقنية الجديدة في معظم المحترفات الفنية الغربية.

انشئ جسر جديد يربط القناة الكبيرة الرئيسية للمدينة بقناة جويكا، اي ربط السرادق التقليدية القديمة للبينالي بالمدينة، لتصبح الحدائق والسرادق مساحة واحدة مترامية الاطراف تجمع هذا الكم الكبير من المعارض الدولية المتداخلة. والمشاهد حين يجتاز حدائق قصر فينسيا الرئيسي، سيفاجأ بوجود الجناح الايطالي الذي حمل شعار( محيط وسماء) وتحوله الى قطعة من محيط مائي ترتمي على ضفافه اشجار النخيل، كأن عصر الصورة الثابتة في نهايته بعد ان ابتكر الفن لنفسه وظيفة اخرى، من الصورة الافتراضية الى الصورة الرقمية في واقع محكوم بالتكنولوجيا التي يتزايد تصرفها في صناعة» العمل الفني»، وهي الصورة الفوتوغرافية والمجسمات الملونة، من الاعمال التجهيزية واعمال التركيب والمشغولة على ركائز فكرية مركبة تستدعي لتنفيذها المناداة على عدة اشكال وادوات ومواد مدمجة في بناء

الفنان وليد ستي

واحد متماسك يدل عليه بالعمل التركيبي يطلق عليه باللاتينية تسمية( استيلاسيون) وهو الطاغي في العديد من المنصات المشاركة في البينالي وحتى العديد من المشاركات العربية، حيث يقوم العمل التركيبي على جمع مواد عديدة لتوظيفها في غير موضعها في بناء» تركيب» ذي ملامح بين النحتية والمعمارية ومشغول يعين تشكيلية وزخرفية في آن واحد. ويفترض العمل التركيبي اولا ان يرتبط بتصور الفنان لتجهيزه بالجغرافيا المعمارية للموقع الذي يعتزم اشغاله في عمله، وبالفضاء المحيط لتعزيز فكرة العمل وما يفصح عنه، وهذا ما فعله الجناح الايطالي من متطلبات المكان من خلال توفير الموقع المؤاتي لاقامته. انها ذات حضور ثري يكتنز بحياة متدفقة في شرايين هذا العمل الفني العملاق الذي يشبه حوارا او تقاطعا تعبيريا وجماليا.

يحضر الفن فعليا في هذه التظاهرة العالمية، التي تأسست عام ١٨٩٣ بمناسبة عقد قران الملك اومبيرتو على الملكة مارغريتا دي سافويا في مدينة البندقية التي يطلق عليها الى يومنا هذا مدينة العشق والحلم. فهذه التظاهرة تعتبر الاكبر والاهم في العالم، كمنظومة تتوجه نحو الحداثة من دون ان تتخلى عن انتماءات جغرافية وتاريخية، فيها الجديد وفيها اللافت، تضم جميع اجناس الفن، من اللوحة المسندية، الى التمثال والفوتوغراف، والاختبارات الفراغية والفيديو والميكروفيلم والكومبيوتر، وبرامج الفوتو شوب، واستخدامات اليستراتور، والسكينر، وكل ما تنتجه تقنية التكنولوجيا الحديثة ومغرياتها، اضافة الى اخر ما توصلت اليه عبقريات البرمجة الرقمية، التي استدرجت اغلب الفنانين الى مساراتها ونتائجها شبه الجاهزة. انها تؤكد يوما بعد اخر عدم ارتباط العمل الفني باي اثر تزييني او نظام بناء متكامل، باعتبار ان الفن الحديث لايبحث عن الخلود الذي كانت تبحث عنه اللوحة الفنية التقليدية، اذ ان خلوده يتمثل بتغيير اطار اللوحة الى اطار الوجود اليومي والذي يتيح للانسان القيام بتجارب حقيقية مباشرة مع محيطه وبيئته، ذلك ان العمل الفني، هو وسيلة استعلام فعالة، اذ سرعان ما يزول العمل الفني الا ان ذكرى الفكرة التي طرحها تبقى راسخة.

جمع كبير من هؤلاء الفنانين باعمالهم الفنية المبدعة، والتي لاتخلو من غرابة تثير المتلقي وتحيله من مجال الايهام المنظوري الى المجال الواقعي والفعلي وبالعكس. تتداخل هذه النتاجات فيما بينها وتخضع لمهام النشاط الفني بمجمله في عصرنا الحالي. لقد تفنن هذا الكم الكبير من الفنانين الذي يقدر عددهم باكثر من ٦٠٠ فنان مشارك على اختلاف افكارهم وانتماءاتهم الفكرية والثقافية، واماكن عيشهم، في ابتكار عوالم تعيد للانسان المعاصر وبزخم، الخلق الفني كسلاح يمكن اشهاره بوجه الجهل والحروب و وسائل الدفاع الاولى عن نفسه بواسطة الفنون.

في اللقاء الصحفي الذي جمع جمهرة من مراسلي الصحف ومنهم صحيفة ( المدى) بمناسبة افتتاح البينالي،قال مدير البينالي الناقد والمؤرخ التشكيلي البلجيكي دانيال بيرنباوم (مواليد ١٩٦٣)»طموحي وضع جيلين فنيين واحداً امام الاخر، الشباب والكبار، من جيل البوب آرت، مرورا بالجماعات الفنية الشهيرة امثال» فلوكسوس»

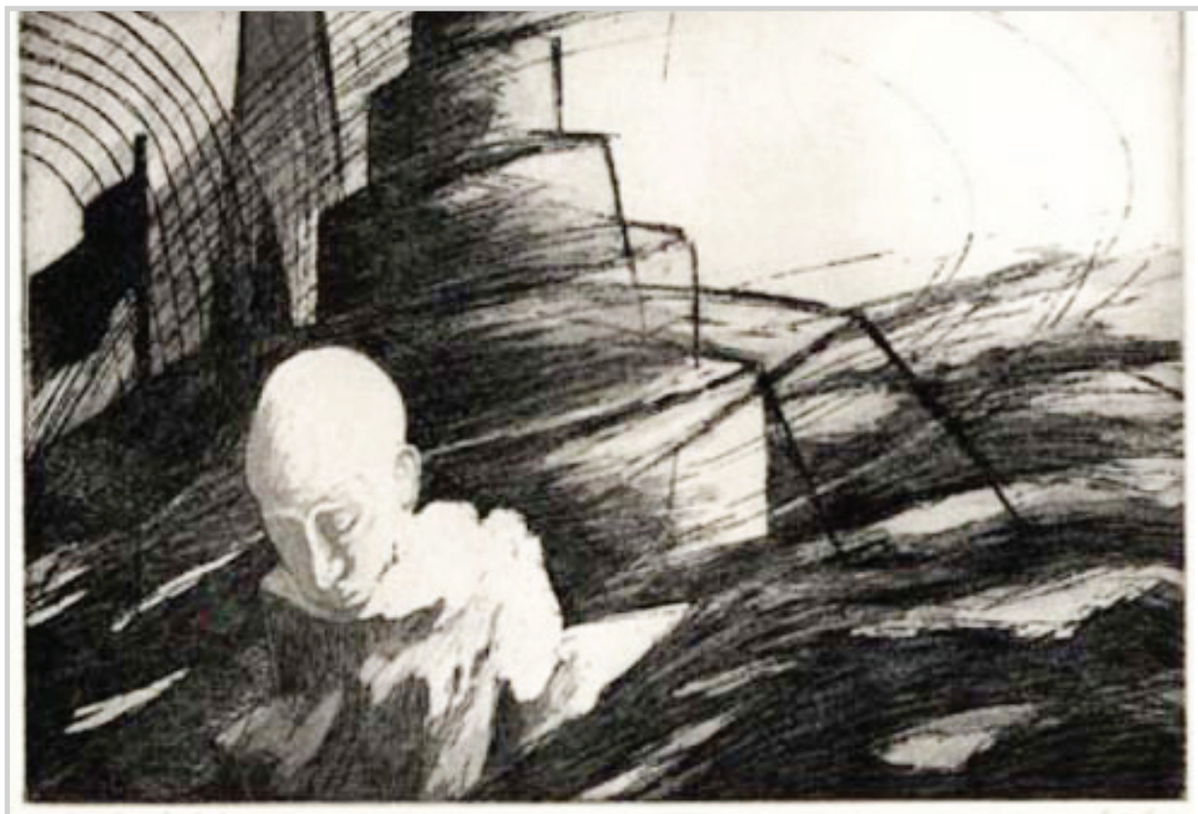
من اعمال الفنان وليد ستي

و كوتاي» ومنظمة شيني للفنون، وجماعة برادو الشهيرة وجماعة كوريني ومنظمة فيدوفا التي تفتح ابوابها لاول مرة للجمهور وفنانين مثل، الالماني توماس بايرل، المعماري الفنطازي يونا فريدمان، فنان البوب آرت السويدي يان هافزستورم، الامريكية جوان جونس، يوكو اونو وجون بالدرزاري اللذين سيمنحهما البينالي،جائزتي الاسد الذهبي تقييما لمسيرتهما الفنية ذات العطاء الكبير، وغيرهم من الكبار. وامام شيوخ الفن هؤلاء وضعت شبيبة الفن الجديد امثال البولوني اندريا كادر، والصيني شين زين والايطالي جينو دي دومنيجيس والسويدي اويفيند فهلستروم وجماعة كواتي والمعماري الامريكي كوردون ماتا كلارك والالماني بليتكي باليرمو والبرازيلية لايجيا بابه، وغيرهم، ليكونا جيلين تتعدد ما بينهما الاساليب المتبعة وتتبدل تقاليد الفن وفقا للتقاليد السائدة في كل بقعة من بقاع العالم المأهول» . ويضيف بيرنباوم فيقول» انه حقا رحلة حول العالم، اطلقنا عليها شعار هذه الدورة» صنعة العوالم» اخترنا اسلوبا جديدا في التنسيق خرجنا فيه على الخط التقليدي المتبع عادة في البينالات السابقة فما يشاهده المرء يؤلف نتاجا فنيا يشكل ميراثا جامعا تلتقي فيه كل الفنون المعاصرة، وهي تحمل قرابة فنية بشكل ساطع وتكشف عن عمقها المشترك وجوهرها الانساني الواحد. الدورة الجديدة تجمع اساليب متعددة قلما اجتمعت معا من قبل، ندخل في رحلة تختلط فيها الازمنة والامكنة وتقودنا الى اعماق الجوهر الانساني، انها مواهب تحصد الاعتراف، وتضيف الجديد، بعد ان اصبحت الحركة التشكيلية الحديثة تكرس واقع المتغيرات الجديدة في عالمنا المعاصر لتعكسها في بنية العمل الفني».

مجموع الفنانين الذين تلقوا دعوات خاصة من البينالي عددهم تسعون فنانا تقف على رأسهم الفنانة البرازيلية لاجيا بابى التي توفيت قبل خمس سنوات وعرض لها عمل تركيبي يمثل خيوطاً من الذهب معلقة ما بين السقف والارض بشكل متقاطع اذ تبدو هذه الخيوط المصطفة بانتظام وكانها اشعة ضوئية. اما النحات الايطالي بيستوليتو فقد عرض هو الاخر عملاً تركيبياً يمثل مجموعة من المرايا والتي سيهشم بعض من اجزائها في الايام الاولى للافتتاح. الفنان الامريكي كريستيان هولير عرض انبوبا ملونا يحمل غرابة في ابعاده الهندسية، اما زميله الامريكي من اصول صينية باول شان فقد قدم عملا اهداه الى الماركيز دي ساد واسماه « جنس، حرية،عنف وحقيقة». اما الايطالي توماس ساراجينو الذي يحمل الجنسية الارجنتينية ويعيش حاليا في مدينة فرانكفورت الالمانية، يحتل عمله التركيبي مساحة كبيرة من صالة الدخول الرئيسية حيث رسم لوحة كبيرة جدا، يجاورها في صالة قريبة عمل فني مسندي هو الاخر للهنغاري فريدمان والى جانبهما السويدي ناثليا ديكوربك.

وسيقام على هامش البينالى نحو ٣٩ معرضا وفعالية فنية تتوزع في كالريات وصالات المتاحف المهمة في المدينة، واهمها معرض عن المدرسة المستقبلية بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيسها ونشر بيانها المستقبلي الاول على صفحات جريدة الفيغارو الفرنسية.

ولاول مرة توجه ادارة البينالى دعوة لمجموعة من الفنانين الاكراد من العراق وسوريا وايران وتركيا، للمشاركة في هذه الدورة، تحت اسم « فنانو كردستان» وحضر عن الفنانين الاكراد العراقيين كل من الفنان، آزاد ناناكلي، والفنان بهاء الدين احمد، ووليد مصطفى، حيث تنوعت المشاركة ما بين اللوحة المسندية واعمال التركيب والفيديو والتصوير.

كما تشارك ولاول مرة دولة الامارات العربية المتحدة( رئاسة ابو ظبي للثقافة والتراث) في الدورة الحالية للبينالى وذلك من خلال ركيزة هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث للفنون البصرية التي تمثل برنامجا واسعا ومبتكرا للفنون البصرية. وتاتي هذه المشاركة في اطار تطوير الانتاج الفني وتعزيز الحوار الثقافي. ويشارك في منصة الهيئة التي تقام على مساحة ٢٨٠٠ متر مربع عدد من الفنانين الاماراتيين والعرب.

خصصت الدورة الحالية جناحا خاصا لفلسطين تحت عنوان» فلسطين بواسطة البندقية» ويشارك في المعرض سبعة فنانين فلسطينيين كلفوا باعداد اعمال فنية جديدة، وتم اختيارهم لالتزامهم المثابر ولقدراتهم على تناول مواضيع محلية وعالمية، وتضم اعمالهم المقدمة تقنيات متنوعة، منها التجهيز الصوتي،التصوير الفوتوغرافي، اعمال الفيديو، ومجمل الاعمال تعكس محنة الشعب الفلسطيني وقضيته الانسانية العادلة.

الجناح المصري شارك فيه كل من الفنان عادل السيوي الذي رسم لوحات طويلة لشخوص من بلاده، والفنان الشاب احمد عسقلاني الذي استخدم مادة الخوص في صنع شخصيات تحمل سمات تراثية وشعبية.

حضر حفل الافتتاح نحو ٧٠ الف مدعو من كل انحاء العالم، واعلنت ادارة البينالى بانها صرفت نحو عشرة ملايين يورو ككاليف اولية ستغطيها مبيعات تذاكر الدخول التي تقدر باكثر من نصف مليون تذكرة وكذلك بيع كاتلوك المعرض وما تقدمه شركات التلفزيون العالمية لقاء الخدمات الاعلامية داخل هذا المهرجان العالمي الكبير، اضافة الى الاعلانات الفخمة للشركات العالمية.

# ثلاثُ قصائدَ مفخّخة

عواد ناصر

### ١ـ مرثية مبكرة

سيموتُ
مثل بقيّة الناسِ،
متأكداً من أنه سيدخلُ الجنّة
لأنّه كتب قصائدَ قلقةً على العالم
سيسجّى نعشُهُ عند عتبةِ بيتهِ من دون أن يهتمّ أحدٌ من الجيران
وسيُنشرُ الخبرُ في صحفِ وطنِه
تلك التي نشر شعرَهُ فيها
وإذا ما حُمل جثمانُهُ إلى مسقطِ رأسه
سترف موجة قرب شاطئ الشارع النهري
حيث تلك الحانة، حانته الأثيرة، التي نسفتها سيّارةٌ مفخّخة
وسيشرب أحدهم، نخبه، سراً (الخمرةُ ممنوعةٌ)
والنساء اللواتي أحبّ، وقد صرْنَ عجائزَ، ممنوعاتٌ من الذاكرة
وقد يحضر بضعُ عشرات الأشخاص مراسيمَ التشييع
ويقرأ البعضُ خبرَ نعيهِ على الإنترنت
لكن من دون أن يقرأه أحدُهم كما يجب
وأمّهُ ستكون بانتظاره وقد خرجت من قبرها وهي تكرر تحذيرها:
أما قلت لك يا ولدي
إن الشعراء قرينو المنفى ولن يعودوا إلى مسقط الرأس
إلا بعد أن يكفّوا عن كتابة قصائد قلقة على العالم..
لندن ٤ حزيران (يونيو) ٢٠٠٩

### ٢- البصرة

قصيدةُ نثر، أنا، تتوكأ على الوزنِ والقافيةْ
لها نصفُ قرنٍ ومنفى من العمرِ لكنّها لم تزلْ تتمتّع بالشغبِ المرّ
والعافيةْ
لها حارسٌ للفنارِ الذي اختارَ بئراً بعيداً عن الحشد
كي يصنعَ القطرةَ الصافيةْ
لها من أناشيد بدر رنينُ المطرْ
لها من جداريّة سعدي بن يوسف يحملها، في مدارات منفاه، مثل الصليبْ
لها من تعاليم أمّي تحذرني من مغبّة أحلامي الخطرةْ
لها مطر فوقَ كوخٍ من القصبِ السومريِّ، يعمّد محنتَنا الأبديةِ..
ومن ليلِ أشورَ أكثرُ من شرفةٍ لا تنام،
لها في المسلّة نقشُ المسامير تكتبنا منذ خمسةِ آلاف عامٍ سعاةَ بريد
عنيدينَ من وإلى وطن لا يجيد سوى الرقص وفق أناشيدنا الظافرةْ
لها قبلة الطفل وهي تطيرُ كطيارة من ورقْ
وتهبطُ مقترحاً للغرامِ على وجنةِ البنتِ، لائبةً، في ليالي الأرقْ..
ومن ثورة الزنج تَشهر أحلامَها ضدّ قصرِ الخلافةْ
ومن كلكامش أسطورةُ العشبةِ المستحيلةْ
لها، من طباعِ العراقِ – الحصانُ يطيرُ عنيداً،
إلى سدرة المنتهى، منذ قبلِ الخليقةِ، بين سماءين،
في جنّة الأنبياءِ اليامينَ والشعراءِ المجانينَ حيثُ الضياءُ الإلهيُّ يُعشي البصرْ
ويصعد، ذاك العراقُ – الحصانُ، بعيداً، جناحاهُ ممتحنانِ بعاصفةٍ وبروقْ
جدائلُهُ حول عنقِ ترفٌّ، وخوفٌ يلازمه، والدماءُ تؤرخه منذ ميلادهِ الصعبِ..
–هل كان يقرأ؟
–يقرأ أسفارَ أوروكَ ثم يعيدُ صناعةَ عشتارَ كيما يؤوّلُ صورتَها..
–هل يشكّ؟
–كثيراً! لأن اليقينَ عمى والحياة اختلافْ
–يخافْ؟
–وهل بعد هذا الدم المتصاعد ثم قتيلٌ يخافْ؟
تجرّأ، واجترّ جرأتَهُ..غابَ، غُيّبَ، ذابَ، تمرّدَ، ثارَ، أرادَ لهذا الشجرْ
غير حزنِ الشجرْ
قصيدةُ نثر، أنا، أتوكأ على خوفي الأبدي من سلطة الشارعِ العامِ
أبحثُ عن لائي النافيةْ
وتحت ركام الزمان المفخّخ
أبحثُ عن جثّتي الحافيةْ....
لندن – ٢٤ آذار (مارس) ٢٠٠٩

### ٣- اللغم

بترت ساقه في الهجوم الأخيرْ
إنه لم يكن ضابط صف ولا ضابطاً مسلكياً
ولكنه جارنا الطالب الجامعي
الذي سيعرّس هذا الخميسْ...
أمه انتظرت لحظة العرس،
لكن لغماً أطاح سنابله
فبدا حقله أسود ثم عاد إلى رشده
حلماً ثم أيقظه اللغم ثالثة فاستحال دخاناً
ورابعة عاد نحو الجدارْ
غير أن الفتى ذو خيال مثير..
فبدا أسود الجلد، في البدء، ثم استحال سؤالاً:
ترى هل تحب العروسْ..
عريساً بلا ساقِ..
أم انها تتحرى بقية ألغامنا النائمةْ
في ثنايا الرؤوس؟
لندن – اذار (مارس) ٢٠٠٩

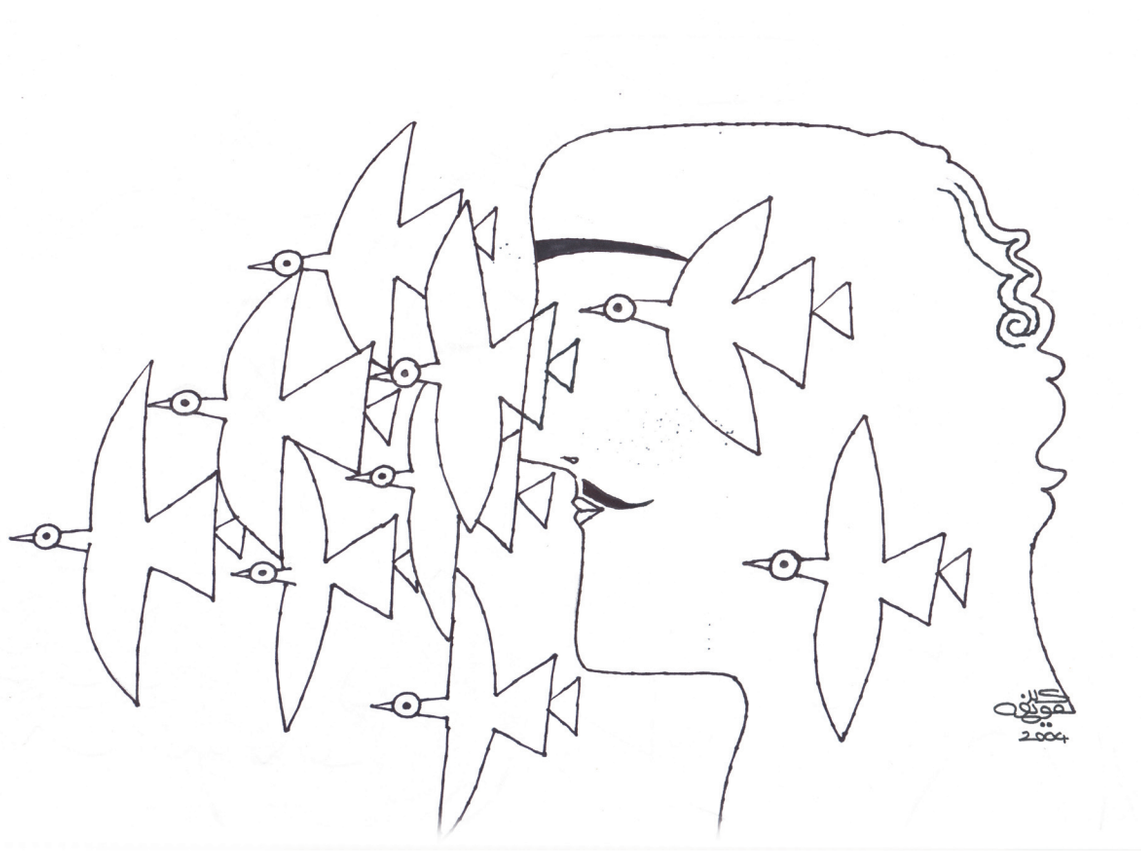

وجهة نظر

# دار الشؤون وشجون الكتّاب

كاظم الجماسي

ليس من شك في حقيقة عناء الكتابة ومعاناة الكاتب من أجل انجاز سطر واحد في موضوعة ما، فكيف الأمر في حالة انجاز كتاب ؟ ان الامر يضاهي بالضبط حالة حمل حقيقية بكل ما للحمل من مكابدات ويوميات محفوفة بالمخاطر، طوال زمن الحمل أو مايزيد عليه ومن ثم معاناة أوجاع الطلق المضة واللحظة الفاصلة، لحظة الديمومة العظيمة، لحظة الولادة.

يروح الكاتب من فوره، بعد ان يكون قد انجز أيضا كل العمليات التقنية التكميلية من تنضيد مادة الكتاب ونسخه الى أكثر من نسخة أو وضعه على قرص مدمج، يروح من فوره الى الناشر الرسمي الوحيد للمطبوعات الثقافية العراقية، دار الشؤون الثقافية، يحدوه الامل بظهور كتابه الى النور، لتبدأ حالة حمل اخرى، حمل ابان عهد الاستبداد كان كاذبا أو مجهضا معظمه،بسبب (( بوقيته)) المشروخة التي روجت بنحو بالغ الفجاجة لاوهام دهاقنة الصدامية الدموية وكاهنهم الاعمى المندحر، حمل لم يلد سوى الخيبات كونه لايطابق المقاسات المطلوب توفرها من قبل مؤسسة جاهلة تكرس التجهيل عمدا وتغمط الحقائق ذعرا من كشف عوراتها القبيحة غير ان طبيعة عمل دار الشؤون الثقافية راح يتذبذب بين مد قليل وجزر كثيرفي مسنوى الفاعلية بعد انعطافة (٤/٩) واليوم نشهد تطورا في ادائها،بتنا نلحظه سيما عدم تأخير ما تطبعه وتنشره كما اخبرنا عدد من الاصدقاء ممن طبعت لهم الدار مؤلفاتهم، والدار دائبة التصريح عن سعيها للارتقاء بمستوى عملها سواء المعتاد منه ام النشاطات الاخرى.

ولكننا نلمس ايضا مستوى متواضعا في اخراج هيئة الكتاب من حيث المستوى الفني للغلاف أو نوعية وحجم الحرف او العناوين الداخلية، ذلك بعض مما يؤشره القارئ على منتجات الدار.

بات من البديهي معرفة أن ليس من فائدة على الاطلاق من أيما منتج ايا كان صنفه ونوعه، من دون توزيع سليم ومتوازن يؤدي وظيفة ايصال المنتج الى المستهلك بسهولة ويسر، اذ يشكل التسويق الحلقة الأخيرة والحاسمة من بين مجمل حلقات العملية الإنتاجية، وهنا في حال انتاج دار الشؤون الثقافية تشهد حالة تسويق وتوزيع الكتاب بؤسا يكاد يكون مكتملا مع الأسف،أذ يشكو كثير من أصدقاؤنا سواء في إقليم كوردستان ام في محافظات الوسط والجنوب من غياب شبه تام لمطبوعات الدار في اسواق ومكتبات تلك المحافظات، الامر الذي يجهض بنحو مؤذ كل الجهود المبذولة في عملية انتاج الكتاب، منذ لحظة حيازته الموافقة على نشره والشروع بطباعته حتى لحظة خروجه من بين الواح المطابع فضلا عن الاجهاض المدمر لجميع الامال المعقودة على ظهوره الى النور بعد تلك المكابدات المضنية لحالات الحمل والطلق والولادة والتي نزف فيها الكاتب كثيرا من خلجات روحه وارهاصات عقله، حتى استوت بجمعها بين يديه، وليدا، طمح الكاتب ان يباهي به مواليد الاخرين من ابناء جلدته سواء هنا في الداخل ام هناك في شتى اصقاع المعمورة.

أن حقيقة الاهمية الحاسمة لحلقة توزيع المنتج وأيصاله بين يدي المستهلك،هذه الحقيقة الغائبة الى حد ما في عمل دار الشؤون الثقافية، تدفع مستهلكي انتاجها (المفترضين) للتساؤل عن موعد حظورها سؤال ضامئ ينتظر الارتواء بإجابة زلال.